



Source : ANS - SAHAR
Date : 7-7-94
Photo No. : 49

اسرائيل امام الخيار

الجوار. وهكذا ظل عرفات مهدها في حياته حتى بعد اعترافه باسرائيل في خريف ١٩٨٨، وربما حتى الاعلان عن اتفاق اوسلو.

هنا ربما تغيرت الامور وجرى طي الملف مؤقتا. فعرفات صار شريكا في تسوية اعتقد مهندسوها الاسرائيليون، وفي مقدمهم اسحق رابين وشمعون بيريز، انما ستكون لمصلحتهم. ولم يكن واردا، بطبيعة الحال، ان يتم شطب الشريك ما دام هذا الاعتقاد راسخا. غير ان ما حصل في غزة ابان العودة يناقض هذا الاعتقاد. لذلك، لم يعد التساؤل حول امكان احياء مشاريع اغتيال عرفات مجرد ضرب من الخيال.

في الاعتقاد الاسرائيلي، كان المطلوب من الحكم الذاتي امرين: اولهما وضع حد للاستعصاء الفلسطيني، في شكل يريح المجتمع الاسرائيلي ويوهم العالم بأن القضية الفلسطينية انتهت، وثانيهما تدجين الفلسطينيين لخدمة "المصالحة" التي تسعى اليها اسرائيل مع محيطها، وفق شروطها الخاصة. يعني ذلك ان الحكم الذاتي لا يجب ان يتطور الى دولة، وهو ما تسمح به نصوص الاتفاقات المعقودة كما تسمح بعكسه ايضا، الامر الذي افسح في المجال امام سجل عقيم منذ عشرة اشهر. هذا السجل صار اليوم باطلا. فما ظهر في غزة هو تحديدا بداية تحول الحكم الذاتي دولة. لا يعني حصول التحول ان العملية ستكفل بالنجاح حكما. انما يعني ان اتفاق الحكم الذاتي عنوان لفصل جديد من صراع لم ينته، وان اتهمت بعض اساليبه.

وفي هذا الصراع، يعود ياسر عرفات ليظهر كعامل قوة، على رغم تفرده المعهود وتصرفاته المتوقعة. فهو بين شعبه رئيس، وفي نظر معظم دول العالم رئيس، هذا فضلا عن معرفته النادرة بالتوازنات العربية والفلسطينية.

امام هذا الاحتمال، يجد الحكام الاسرائيليون انفسهم مشدودين الى واحد من خيارين: اما التأقلم مع فكرة تحول الحكم الذاتي دولة، مع ما يعني ذلك من اضطرابات داخل المجتمع الاسرائيلي ومن عصفان للمستعمرين قد يستحيل مواجهات مسلحة في الاراضي المحتلة، واما السعي لضرب مقومات الدولة الوليدة، بدءا برئيسها. اما الحل الوسط الذي حاول المسؤولون الاسرائيليون تجسيده امس الاول من خلال مسرحية قطع الطرق حول اريحا، فهو لا يفضي الا الى رجحان الخيار الاول، مع ما يترتب عن ذلك من تحول في تركيبة السلطة والجيش في اسرائيل وتاليا في جوهر "الديموقراطية الصهيونية".

سمير قصير

نقلت احدى الوكالات عن مسؤول في جيش التحرير الفلسطيني المسمى "شرطة" ان الرئيس ياسر عرفات تخلى، في اليوم الثاني لعودته الى غزة، عن حمل المسدس الذي طالما لازم خاصرته. فهو لم يعد في حاجة اليه، على حد قول المسؤول، بعد ان اصبح في حماية شعبه. كلام للدعاية؟ ربما. ففن التعاطي بالرموز، وهو الذي يجيده عرفات، كان يتطلب شيئا من هذا القبيل. لكن الهدف الدعائي، وان ثبت، لم يكن ممكنا لو لم يوحى الاستقبال الذي لقيه من اهالي غزة بمثل هذا الاطمئنان، فسمح له بترك المسدس جانبا. كما دفعه الى تخطي الاجراءات الامنية التي كانت تحول دون اقتراب الناس منه.

بيد ان العزوف عن حمل السلاح، بالمعنى الحرفي كما المجازي، لا يعني الاسترخاء. اذ لا يكفي ان يتحول عرفات من قائد حركة تحرر الى رجل دولة حتى يزول عنه التهديد. بل على العكس من ذلك، قد تكون لحظة التأسيس التي عاشها في غزة سببا لاعادة تزكية التهديدات.

لو كتب لأحد مراجعة ارشيف المخابرات الاسرائيلية، لاكتشف بالتأكيد ملفا ضخما يحمل عنوان "محاولات اغتيال عرفات". اذ ان مشروع قتل الزعيم الفلسطيني كان، لأكثر من عقدين، على جدول الاعمال شبه الدائم للاجهزة الاسرائيلية (فضلا عن بعض الاجهزة العربية)، حتى صار يقاؤه على قيد الحياة واحدا من الاخفاقات النادرة جدا للجيش الاسرائيلي و"الموساد".

هذا الهدف، اي اغتيال عرفات، لم تكن حيثياته عسكرية، بدليل ان المحاولات الاسرائيلية لم تتوقف عندما بدأت منظمة التحرير الفلسطينية تتخلّى عن الكفاح المسلح لتختار طريق الدبلوماسية. بل لعلها صارت اكثر الحاحا في الثمانينات، عندما اصبحت المنظمة تفتقد الى اي قاعدة عسكرية في دول